المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الخاتم الامين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد :

فان القران الكريم من حيث هو كتاب الله الذي حوى بين طياته سير الانبياء وجهادهم مع اقوامهم ، وهو الموسوعة العلمية لصحيح الاخبار ومنشا الامم ، والجواب الشافي لتساؤل الكثير من الاصحاب لما طرأ على حياتهم من امور تستوجب ان يكون لها حلا وجوابا . فجاء القران الكريم لينقذ من وقع في اشكال او حيرة في بداية حياة المسلمين بنزول الايات التي تحمل الجواب والحُكم لكثير من الحوادث ، وهو ما سمي فيما بعد باسباب النزول التي ساعدت على فهم المراد من الايات فهما صحيحا ، وهو علم من العلوم التي يحتاجها كل من تدبر الايات الكريمات ، او اعتنى بعلوم القران الكريم ، او من برع في التفسير الذي يحتاج الى العلم باسباب النزول ، فبها يتوصل الى المعنى الذي نزلت من اجله الايات .

ففي القران الكريم ايات يفهم من ظاهر لفظها معنى يخالف المعنى المراد وهو ما قد يشكل على من لم يكن له علم ودراية في تفسيرها ، او في سبب نزولها ، وقد رايت ان ابحث في سبب نزول بعض هذه الايات ، واظهار المعنى الذي انزلت من اجله ، وليرفع الاشكال عن فهمها ، وليفهم القارئ لكتاب الله المعنى المقصود منها ، ببحث اسميته : **اهمية سبب النزول في معرفة معنى الايات ورفع الاشكال عنها – دراسة تطبيقية** ، وقد تضمن بحثي هذا على هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة :

المبحث الاول : تعريف سبب النزول ، واهميته ، وفوائده ، والكتب المؤلفة فيه ، وفيه اربعة مطالب .

المبحث الثاني : سبب النزول ورفع الإشكال الوارد في بعض آيات القران الكريم وفيه ثمانية مطالب .

ثم الخاتمة التي ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

وختاما اسأل الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وان ينتفع به المسلمون ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه واله وصحبه أجمعين .

المبحث الاول

تعريف سبب النزول ، واهميته ، وفوائده ، والكتب المؤلفة فيه ، وفيه اربعة مطالب :

المطلب الأول

تعريف أسباب النزول

أولا : أسباب النزول لغة : من خلال بحثي في الكتب اللغوية لم أجد تعبيرا مركبا بلفظ (سبب النزول) إذ هو مركب إضافي يتألف من هاتين الكلمتين ولذا فإني سأعرّف هذا المركب تعريفا لغويا مفردا .

أ – السبب في اللغة : (الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره) [١] وفي لسان العرب : (كل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب) [٢].

ب : النزول : هبوط الشيء ووقوعه ، ونزل من علو إلى سفل [٣] والنزول : (الحلول تقول نزل ينزل نزولا ومنزلا وانزله غيره واستنزله بمعنى ونزله تنزيلا) [٤]

ثانيا : سبب النزول اصطلاحا: (هو ما نزلت الآية أيام وقوعه) [١] أو (هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه) [٢] .

---

(١) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، ١ / ١١٩ ، مادة سبب .

(٢) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط١ : ١ / ٤٥٨ ، مادة سبب .

(٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠ م . ٤ / ١٨٢٩ .

(٤) مختار الصحاح : ١ / ٢٧٣ ، مادة نزل .

المطلب الثاني
أهمية سبب النزول

لا شك أن لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في فهم تفسير الآيات والوقوف على معانيها واخذ الأحكام منها والعمل بمقتضاها إذ قال الواحدي [٣] : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها) [٤] .

وقال ابن دقيق العيد[٥] : (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القران) [٦] .

أما ابن تيمية[٧] – رحمه الله – فقال : (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، وقد أشكل على جماعة من السلف

---

(١) الإتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: سعيد المندوب ، دار الفكر – لبنان ط١– ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م : ١ / ٢٠٨ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القران : محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) ، تحقيق هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، د . ط ، د . ت ، ١ / ١١٨ .

(٣) الإمام العلامة : أبو الحسن علي بن احمد محمد الواحدي النيسابوري كان إماما في علم التاويل ، طويل الباع في العربية واللغات من مصنفاته (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و (أسباب النزول) وغير ذلك (توفي بنيسابور سنة ٤٦٨ هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الارناءوط ، مؤسسة الرسالة ، د ، ط ، د . س : ٣٥ / ٣٠٩ – ٣١٠ .

(٤) أسباب نزول للواحدي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط٤ ، ١ / ٢ .

(٥) محمد بن علي بن مطيع القشيري إمام قدوة زاهد ورع مجتهد ، (ت ٧٠٢ هـ) ، ينظر : طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي و د.عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ ، ط٢: ٩ / ٢٠٧ .

(٦) الإتقان في علوم القران : ١ / ٨٧ .

(٧) شيخ الإسلام الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الناقد ، الفقيه ، المجتهد ، المفسر ، البارع ، أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني ، صاحب التصانيف العديدة ، (ت ٧٢٨ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١: ٤ / ١٤٩٦ – ١٤٩٧ .

معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال) [١]

المطلب الثالث

فوائد معرفة أسباب النزول

لاسباب النزول فوائد كثيرة تتبعها العلماء بالدرس والتحليل مبينين المعنى المراد من الايات التي لها اسباب النزول وهذا ما يدلل اهتمامهم الكبير بالقران العظيم وعلومه ، اذ قال ابن مسعود ﷺ : ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته . [٢]

ذكرالزرقاني[٣] في كتابه مناهل العرفان فوائد متعددة لأسباب النزول توضح القيمة العلمية والفائدة المرجوة منها لفهم الآيات القرانية الكريمة ومنها :

الأولى : معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن . وذلك لان المؤمن يزداد إيمانا على إيمانه ويقبل على تنفيذ أحكام الله بجهد مخلص دون تردد أو إهمال.

أما الكافر فتسوقه الحكم الباهرة الى الإيمان إن كان منصفا حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان لا على الاستبداد والتحكم والطغيان ، لا سيما أن هذا التشريع حينما نزل كان متدرجا في الموضوع الواحد مراعيا نفوس البشر في تقبله ، ومن امثلة ذلك تدرجه في تحريم الخمر.

الثانية : الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية احمد بن عبد الحليم ، تحقيق : محمود محمد نصار ، دار التربية والنشر ، بغداد ، د . ت : ٦٠ ، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي مكتبة ابن تيمية، ط٢ : ١٣ / ٣٩٣ .

(٢) ينظر : تفسير القران العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ابو الفداء ، (ت ٧٧٤ هـ)، دارالفكر، بيروت ، ١٤٠١ هـ : ١/ ٤ .

(٣) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر ، من تصانيفه (مناهل العرفان في علوم القران) وغيره ، (ت ١٣٦٧ هـ) بالقاهرة ، ينظر : الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١٥ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م : (٦ / ٢١٠) .

الثالثة : دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٤٥، فالمقصود من الآية هو عدم حل ما وراء ما ذكر بالآية وإنما المقصود : كأنما قال : لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما حللتموه.

الرابعة : تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ كما في آيات الظهار من سورة المجادلة .

الخامسة : معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها وذلك لقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا ، فيكون التخصيص قاصرا على ما سواه ، فلو لم يعرف سبب النزول لجاز أن يفهم انه مما خرج بالتخصيص ، مع انه لا يجوز إخراجه قطعا للإجماع المذكور .

السادسة : معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب ومثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ الأحقاف: ١٧، برأت عائشة ﵂ أخاها عبد الرحمن[١] حينما اتهم بان الآية نزلت بحقه وبقولها : ((والله ما هو به ولو شئت أن اسميه لسميته)) [٢] .

السابعة : تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها ، وذلك لان ربط الأسباب بالمسببات من دواعي تثبيت الأشياء في الذهن ، وسهولة استذكارها . [٣]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي التيمي وأمه أم رومان والدة عائشة ﵂ كان اسمه عبد الكعبة فغيره النبي ﷺ ، تأخر إسلامه الى أيام الهدنة وحسن إسلامه ، (ت ٥٣ هـ) . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ – ١٩٩٢: ٤ / ٣٢٧ .

(٢) سنن النسائي الكبرى : ٤٥٨/٦ ، وقد ورد بلفظ (كذب والله ما هو به ولو شئت ان أسمي الذي أنزلت فيه لسميته) .

(٣) ينظر مناهل العرفان : ١ / ١٢٠ – ١٢٤ .

المطلب الرابع

الكتب المؤلفة في أسباب النزول

قال السيوطي[١] : (افرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي ابن المديني[٢] شيخ البخاري[٣] ، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبري[٤] فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا ، وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر[٥] كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا [٦] ، وقد الّفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته : لباب النقول في أسباب النزول) [٧] .

إن ما ذكره السيوطي هو قسما مما أُلِف في هذا الفن ولم يذكر جميع الكتب المؤلفة فيه ومن هذه الكتب :

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي ، إمام في التفسير والفقه والحديث واللغة ، صنف كتبا عديدة في مختلف العلوم (ت ٩١١ هـ) ، ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر ومحمود الارناؤط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م : ١٠ / ٧٤ .

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر البصري إمام في الحديث وعلله ، (ت٣٣٤ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢ / ٤٢٨ .

(٣) الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ٣ / ٥٥٥ .

(٤) برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية ، (ت ٧٣٢ هـ) ، ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ ، ط٢: ٩ / ٣٩٨

(٥) هو شيخ الإسلام ، علم الأعلام أمير المؤمنين في الحديث ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشاة والوفاة ، ومن مصنفاته (شرح البخاري) سماه فتح الباري و (تهذيب التهذيب) وغير ذلك ، (ت ٨٥٢ هـ) ، ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر ومحمود الارناؤوط ، دار ابن كثير – دمشق ، ط١ / ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م ، (٩ / ٣٩٥) .

(٦) هذا الكتاب لم يكمله ابن حجر وقد حققه عبد الحكيم الانيس باطروحة الدكتوراه وهو مطبوع .

(٧) الإتقان في علوم القران : ١ / ٨٧ .

أولا : تفصيل أسباب التنزيل لميمون بن مهران[١] لا زال مخطوطا[٢].

ثانيا : القصص والأسباب التي نزل منها القران للمحدث القاضي ابن فطيس[٣] في نحو مائة جزء ونيف[٤] .

ثالثا : أسباب النزول والقصص الفرقانية لأبي المظفر[٥] العراقي الحكيمي[٦] .

رابعا : أسباب نزول القرآن[٧] لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آسوب[٨] .

خامسا : أسباب النزول[٩] لابن الجوزي[١] .

---

(١) مهران أبو أيوب الرقي ، فقيه من القضاة استوطن الرقة كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الخراج (ت ١١٧ هـ) ، ينظر : الطبقات الكبرى : محمد بن سعد الزهري ، دار صادر ، بيروت ، د . ت : ٩ / ٤٨٣ .

(٢) ينظر : مقدمة محقق كتاب الإعجاب في بيان الأسباب لعبد الحكيم محمد الأنيس : ١ / ٨٠ ، إذ ذكر فيه انه اطلع عليه ولذا يعد هذا الكتاب أول مؤلف في أسباب النزول

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن فطيس القرطبي المالكي عالم بالتفسير والحديث والرجال ، (ت ٤٠٢ هـ) ، ينظر ينظر : الصلة لابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ م : ٢ / ٤٦٦ .

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٢ / ٤٦٨ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢ : ١ / ٧٦ ، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،. صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨ : ٢ / ٥٣

(٥) محمد بن اسعد بن الحكيم العراقي الحنفي الواعظ ، عالم مفسر ، (ت ٥٦٧ هـ) ، ينظر : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، لابي القاسم ابن عساكر علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ م : ٥٢ / ٤٥ .

(٦) ينظر : أسباب النزول والقصص الفرقانية لمحمد بن سعد العراقي ، (ت ٥٦٧ هـ) ، تحقيق : عصام احمد غانم ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

(٧) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٩١١ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ، ١٨١/١ ، وكشف الظنون : ١ / ٧٦ .

(٨) محمد بن علي بن شهر اسوب أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي ، كان متقدما في علم القرآن والغريب والنحو واسع العلم كثير العبادة والخشوع ، ألف الفصول في النحو ومتشابه القرآن ، (ت ٥٨٨ هـ) . ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٨١ .

(٩) ينظر : كشف الظنون : ١ / ٧٦ ، و أبجد العلوم ، ١٩٧٨ : ٢ / ٥٣ .

سادسا : أسباب نزول[٢] الآي للملك الصالح محمود بن محمد الأرتقي[٣].

سابعا : سبب النزول[٤] في تبليغ الرسول لابن الفصيح[٥] .

ثامنا : مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن[٦] للقاضي عبد الرحمن بن إسحاق المقدسي[٧] وهو نظم لأسباب نزول الجعبري آنف الذكر .

تاسعا : إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ المتشابهة وتجويد القرآن[٨] لعطية الله البرهاني الشافعي[٩] .

عاشرا : الوصول الى معرفة اسباب النزول . [١]

---

(١) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي مفسر وفقيه ومحدث ومؤرخ له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم ، (ت ٥٩٧ هـ) ، ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : قيصر أبو فرح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت – ١٥٥ .

(٢) ينظر : أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص – (أطروحة دكتوراه) جامعة دمشق ، لعماد الدين محمد ، ١٩٩٩ م – ١٠٨ .

(٣) محمود بن محمد بن قرأ أرسلان بن أرتق الملك الصالح ناصر الدين صاحب آمد كان شجاعا عاقلا جوادا محبا للعلماء ، (ت ٦١٧ هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر: ٢٥٠/٦ .

(٤) ينظر : أسباب النزول وأثره في بيان النصوص : ١٠٩ .

(٥) هو الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين أبو طالب أحمد بن علي بن أحمد الكوفي البغدادي الحنفي الشهير بابن الفصيح وكان إماما عالما بارعا في فنون ناظما ناثرا نظم الكنز في الفقه (ت بدمشق ٧٥٥ هـ) ، وقد قارب الثمانين سنة ، ينظر : النجوم الزاهرة : ١٠/ ٢٩٧ .

(٦) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت : ٤ / ٩٥ .

(٧) هو أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن علي بن إسحاق التميمي الخليلي الشافعي ، مفسر ومحدث وأديب ، (ت ٨٧٦ هـ) ، ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٩٥ .

(٨) ينظر : معجم المطبوعات العربية المعربة ، يوسف اليان سركيس (ت ١٣٥١ هـ) ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤١٠ هـ : ١ / ٣٦٦ .

(٩) هو عطية الله بن عطية ألبرهاني الشافعي العالم ، المفسر ، الفقيه ، كان ضريرا ولد في اجهور الورد إحدى قرى مصر ودرس عند الشيخين العشماوي والعزيزي وغيرهما ،(ت ١١٩٠ هـ) ، ينظر : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، دار الجيل – بيروت ، د . ت : ١ / ٤٨٨ .

الحادي عشر : الصحيح المسند من اسباب النزول لمقبل بن هادي . [٢]

الثاني عشر : صحيح اسباب النزول لابراهيم محمد العلي . [٣]

المبحث الثاني

سبب النزول ورفع الاشكال الوارد في بعض ايات القران الكريم

---

(١) ينظر : الجامع في اسباب النزول ، جمعه ورتبه وحققه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥

(٣) المصدر نفسه : ١٥ .

في القران الكريم آيات مباركات يفهم القارئ لكتاب الله من ظاهرها معنى يخالف المعنى المقصود منها ، وذلك حسب مقتضى اللغة العربية وما يفهم من ألفاظها ، وبعد الرجوع إلى سبب نزولها نجد أن ما تحمله من أحكام وغايات يختلف تماما عما فهمه القارئ لأول وهلة لان سبب النزول هو الطريق القوي في فهم معاني القران . وساذكر بعض الامثلة على ذلك في المطالب الاتية :

المطلب الأول

إيمان أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئين بالله

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢.

القارئ لهذه الآية يفهم أن المؤمنين من امة النبي ﷺ واليهود والنصارى والصابئين هم سواء في الأجر وان الجميع بعيدون عن الخوف والحزن يوم القيامة وكأنه لا فرق بين من اعتنق الدين الإسلامي وبقية الأديان .

ولكن عند الرجوع إلى سبب نزولها نجد أن المعنى المقصود من هذه الآية هم أصحاب سلمان الفارسي[١] رضي الله عنه الذين كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بالنبي ﷺ وكان يرجو أن يُغفر لهم ويدخلوا الجنة ، إذ ذكر ابن كثير[٢] رحمه الله في تفسيره

---

(١) سَلْمَانُ الفَارِسِيّ أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ وسئل عن نسبه فقال أنا سلمان بن الإسلام ، أصله من فارس ، صحابي جليل ، (ت ٣٥ هـ) آخر خلافة عثمان رضي الله عنه أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م : ٢ /٤٨٧

(٢) عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الشافعي المفسر والإمام المحدث والمفتي البارع ، (ت ٧٤٧ هـ) ، ينظر : شذرات الذهب : ٦ / ٢٣١ .

قول السدي [١] ﷺ : إن هذه الآية نزلت في أصحاب سلمان الفارسي ﷺ بينما يحدث النبي ﷺ حينما ذكر أصحابه فاخبره خبرهم فقال : كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان ثنائه عليهم قال له النبي ﷺ : يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان ﷺ فانزل الله ﷻ هذه الآية ، فكان إيمان اليهود انه من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى عليه السلام كان مؤمنا مقبولا عند الله ، أما من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى عليه السلام فلم يدعها ولم يتبع عيسى عليه السلام كان هالكا ، وإيمان النصارى من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد ﷺ فمن لم يتبع محمدا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا[٢] .

واخرج الواحدي : لما قصَّ سلمان ﷺ على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال هم في النار قال سلمان ﷺ : فأظلمت علي الأرض فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ قال : فكأنما كشف عني جبل[٣] .

المطلب الثاني
التوجه إلى القبلة

---

(١) الإمام المفسر إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الحجازي ، ثم الكوفي ألسدي ، حدث عن انس بن مالك وابن عباس وعدد كثير ، وحدث عنه شعبة ، وسفيان الثوري وآخرون (ت ١٢٧ هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٦٥ – ٢٦٦) .

(٢) ينظر : تفسير القران العظيم : ١٠٤/١ .

(٣) ينظر : اسباب النزول للواحدي : ٢٢ ، ولباب النقول في اسباب النزول ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، دار احياء العلوم ، بيروت : ١٦

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ البقرة: ١١٥ الذي يقرا هذه الآية يفهم من ظاهر نصها أن المسلم لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا ، وحيثما توجه بصلاته سواء أكانت فرضا أم نفلا فهو بمثابة توجهه إلى القبلة حتى وان كان توجهه إلى المشرق أو المغرب أو الشمال أو الجنوب وهذا خلاف الإجماع . [١]

أما إذا علمنا أن هذه الآية نازلة في صلاة السفر خاصة ، أو فيمن صلى في اجتهاده ثم بان له خطؤه ، فالمراد إذن هو التخفيف على المسافر خاصة ، وفي صلاة السفر، أو على المجتهد في القبلة إذا صلى وتبين خطؤه ، فقد ذكر الإمام مسلم : أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت ، وكان ذلك حين أتى النبي ﷺ من مكة إلى المدينة[٢].

واخرج الحاكم[٣] في صحيحه عن ابن عمر[٤] قال لما نزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يحل لك أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع [١] .

([١]) ينظر : الإتقان في علوم القران : ١ / ٨٤ .

([٢]) صحيح مسلم : باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر : ٤٨٦/١ ، برقم : ٧٠٠ ، وسنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٧٦/٢ ، برقم : ٣٤٥ ، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة ، وسنن النسائي الكبرى : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١– ١٤١١ – ١٩٩١، ٢٨٩/٦ ، برقم ١٠٩٩٧، ، ولباب النقول : ٢٤ .

([٣]) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، (ت ٤٠٥ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ٣ / ١٠٣٩ .

([٤]) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – صحابي جليل شهد فتح مكة ، وغزا افريقية مرتين وهم من أواخر الصحابة وفاة في مكة ، (ت ٧٣ هـ) ، ينظر : الطبقات الكبرى : ٤ / ١٤٢ ، وأسد الغابة : ٣ / ٣٤٠ – ٣٤٥ .

وقد اخرج الطبري[٢] في تفسيره سبب نزولها عن طريق معاوية [٣] بن صالح عن علي [٤] عن ابن عباس ﷺ : أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا ، وكان يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فانزل الله ﷻ : ﴿ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ فارتاب اليهود وقالوا : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾ ، فانزل الله ﷻ ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وقال : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [٥]

واخرج الترمذي[٦] وابن ماجه[٧] والدار قطني[٨] عن عامر[٩] بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا

---

(١) المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، ٢٩٢/٢ : برقم : ٣٠٥٣ .

(٢) الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة ، كان مجتهدا لا يقلد أحدا ، (ت ٣١٠ هـ) ، ينظر : شذرات الذهب : ٢ / ٢٦٠ .

(٣) معاوية بن صالح ابو عمر الحضرمي ، الامام الحافظ الثقة قاضي الاندلس الشامي الحمصي ، كان من اوعية العلم ، حدث عنه سفيان الثوري والليث وغيرهما ، (ت ١٥٨ هـ) ، ينظر سير اعلام النبلاء : ٧ / ١٥٨ – ١٦٢ .

(٤) علي بن ابي طلحة هو من كبار التابعين عالما بالقران ومعانيه واحكامه ، روى التفسير عن ابن عباس ورواه عنه معاوية بن صالح ، (ت ١٤٣ هـ) ، ينظر الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٥٨ ، وطبقات المفسرين : احمد بن محمد الادنه روي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ١ / ٢٤ .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تاويل آي القران ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ابو جعفر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ : ٥٠١/١ ، ولباب النقول : ٢٤ .

(٦) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (ت ٢٧٩ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٩٨ .

(٧) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٣٦ .

(٨) هو علي بن عمر الإمام المحدث ، (ت ٣٨٩ هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٤٤٩ .

(٩) عامر بن أبي ربيعة بن مالك بن عامر بن أبي ربيعة ، اسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها ، مات بعد قتل عثمان بن عفان بأيام ، ينظر : الطبقات الكبرى : ٣ / ٣٨٧ .

على خياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[1]

المطلب الثالث

السعي بين الصفا والمروة

قال تعال : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة: ١٥٨ .

إن من يقرا هذه الآية يفهم أن لا جناح ولا حرج على من ترك السعي بين الصفا والمروة وكأن الأمر بالخيار في السعي أو عدمه وهذا ما فهمه عروة[2] ﷺ حينما سألته عائشة ﷺ ، إذ اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن عروة عن عائشة – رضي الله عنهما – (قال عروة ﷺ : سالت عائشة ﷺ فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ، فوالله ما على احد جناح أن لا يطوَّف بالصفا والمروة . قالت : بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يطوَّف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل[3] فكان من

---

(1) سنن الترمذي : ١٧٦/٢ برقم ٣٤٥ باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم ، وقال في سنده السمَّان يضعف في الحديث ، و سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت ، ٣٢٦/١ برقم ١٠٢٠ باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم . وسنن الدار قطني : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ – ١٩٦٦، ٢٧١/١ برقم (٣) باب الاجتهاد في القبلة وجواز التحري في ذلك .

(2) هو التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الاسدي روى عن أبيه يسيرا وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ﷺ ، (ت ٩٤ هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ : ١ / ٦٣ .

(3) المشلل : بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضا ، هو جبل يهبط منه قديد من ناحية البحر في طريق مكة . ينظر ينظر : معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار الفكر – بيروت ، د . ت ، ٥ / ١٣٦ ،

من اهلَّ يتحرج أن يطوَّف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[١] .

واخرج البخاري أيضا (عن عاصم[٢] رضي الله عنه قال : قلت لأنس بن مالك[٣] رضي الله عنه أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال : نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾) [٤]

فان السبب الذي أوقع عروة رضي الله عنه في اللبس كما سبق في فهمه لظاهر الآية انه نظر إليها مفصولة عن سبب نزولها وعن سياقها .

المطلب الرابع

وقيل واد قريب من المدينة ، وينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، تحقيق: مصطفى السقا عالم الكتب – بيروت ، ط٣ – ١٤٠٣ : ٤ / ١٢٣٣ .

(١) صحيح البخاري : ٥٩٢/٢ برقم ١٥٦١ باب وجوب الصفا والمروة ، وصحيح مسلم : ٩٢٩/٢ برقم ١٢٧٧ باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن وينظر : لباب النقول في أسباب النزول : ٣٠ .

(٢) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري ، كان سيد بني عجلان ، صحابي جليل شهد أحدا وما بعدها ، (ت ٤٥ هـ) ، ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٣ / ٥٧٢ .

(٣) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيدان بن حرام الأنصاري خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه في المدينة عشر سنين ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويكرمه ودعا له بكثرة المال والولد فكان كذلك ، (ت ٩٣ هـ) ، ينظر : تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠: ٣ / ٣٥٣ وما بعدها .

(٤) صحيح البخاري : ٥٩٤/٢ برقم ١٥٦٥باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة . ولباب النقول : ٣٠ .

الإلقاء إلى التهلكة

قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة: ١٩٥ .

أصبحت هذه الآية الكريمة مثلا يسير على السن الناس ويضرب في الذين يقدمون على مقاتلة العدو أو التصدي للظلمة والمستبدين أو في المجاهرين في قول الحق والرادِّين للمنكر فيقال تحذيرا لهم مما يصيبهم نتيجة موقفهم الشجاع وهذا ما فهمه الناس في صدر الإسلام الأول أيضا حينما أقدم رجل من المهاجرين بالحمل على العدو فصاح به الناس : ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب الأنصاري ﷺ : نحن اعلم بهذه الآية إذ جاء بسبب نزولها الذي أزال به ما توهمه الناس من فهمهم لمعناها الظاهر[١].

لما غزا المسلمون من المدينة يريدون القسطنطينية[٢] وعلى الجماعة عبد الرحمن[٣] بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة ، حمل رجل على العدو فقال الناس : مَه مَه لا اله إلا الله يلقي بيده الى التهلكة ، فقال أبو أيوب[٤] : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه واظهر الإسلام

---

(١) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل للإمام الزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م : ١١٧ .

(٢) وهي المدينة الرومية البيزنطية التي كانت تعرف بالقسطنطينية قبل أن تفتح من قبل المسلمين في جمادى الأولى من عام ٨٢٧ هـ على يد السلطان العثماني محمد الفاتح رحمه الله وسميت بعد ذلك باسطنبول وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية ، ينظر : معجم البلدان : ٤ / ٣٤٩ ، والفتوح الإسلامية عبر العصور ، د . عبد العزيز العمري ، دار اشبيلية ، الرياض ، ط١ : ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م : ٣٨٣ .

(٣) عبد الرحمن بن خالد بن المغيرة القرشي المخزومي أدرك النبي ﷺ ورآه ، أمه أسماء بنت أسد ، ويكنى بابي محمد ، كان من فرسان قريش وشجعانهم ، وقف مع علي ﷺ وشهد معركة الجمل ، (ت ٤٧ هـ) ، ينظر : أسد الغابة : ٣ / ٤٥٣ .

(٤) الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن النجار أبو أيوب الأنصاري ، معروف باسمه وكنيته ، من السابقين في الإسلام ، شهد العقبة وبدرا وما بعدها ، (ت ٥٠ هـ) ، ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ / ٢٣٤ .

قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فانزل الله تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ فالإلقاء بالأيدي الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد ، ولذلك لم يدع أبو أيوب الجهاد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية [١].

واخرج الطبراني[٢] في المعجم الكبير : (كانت الأنصار يعطون ويتصدقون فأصابتهم سنة فامسكوا فانزل الله ﷻ: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾) [٣] .

واخرج أيضا : (كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾) [٤].

المطلب الخامس
إتيان النساء

---

(١) ينظر : سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – بيروت : ٣ / ٢١ برقم ٢٥١٢ باب ما يجزئ عن الغزو ، وينظر : سنن الترمذي : ٥ / ٢١٢ برقم ٢٩٧٢ باب من سورة البقرة : وقال عنه حديث حسن صحيح غريب . وصحيح ابن حبان : ١١ / ٩ برقم ٤٧١١ باب فرض الجهاد ، والمستدرك على الصحيحين : ٢ / ٣٠٢ برقم ٣٠٨٧ باب من سورة البقرة .

(٢) هو أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، (ت ٣٦٠ هـ) ، ينظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م : ٣ / ٣٧٢ .

(٣) ينظر : المعجم الأوسط : ٦ / ٢٠ بر قم ٥٦٧١ من اسمه احمد . و لباب النقول : ٣٧ وقال السيوطي (اخرج الطبراني بسند صحيح) .

(٤) ينظر : المعجم الأوسط : ٦ / ٢٠ باب من اسمه احمد ، وقال السيوطي سنده صحيح . ولباب النقول : ٣٨ .

قال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾.

لقد أشكل على بعض طوائف المسلمين إتيان المرأة في هذه الآية الكريمة إذ فهموا من قوله تعالى : ﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾ إن الإتيان جائز من القبل والدبر وهذا ما لا يقبله دين ولا عقل ، ولا سيما الدين الإسلامي الحنيف الذي جاء ليطهر النفوس والأبدان من رذائل الجاهلية ذاما ومتهكما بما كان يفعله قوم لوط فكيف يأتي جواز فعل ما يفعله قوم لوط والعياذ بالله ، وان النبي ﷺ لعن من فعل هذا الفعل لقوله : (ملعون من اتى النساء في أدبارهن) [١] .

ومما زاد من سوء الفهم لهذه الاية ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه انه فسر هذه الاية باتيان النساء من ادبارهن [٢] وهذا ما جعل ابن عباس رضي الله عنه يرد على ابن عمر رضي الله عنه – قائلا : ان ابن عمر والله يغفر له وهم ، انما كان اهل هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، وكان من امر اهل الكتاب انهم لا ياتون النساء الا على حرف[٣] ، وذلك استر ما تكون المراة ، وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك ، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت : انما كنا نؤتى على حرف فسرى امرها فبلغ رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾ أي مقبلات

---

(١) المعجم الاوسط : ٥ / ٨٨ ، برقم : ٤٧٥٤ .
(٢) المعجم الاوسط : ٤ / ١٤٥ ، برقم : ٣٨٢٧ .
(٣) اي على جانب : لسان العرب : ٦ / ٤٢ .

ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد. [١] ، وعن ابي النظر[٢] انه قال لنافع[٣] مولى ابن عمر ﷺ : قد اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى بان تؤتى النساء في ادبارهن . قال نافع : لقد كذبوا علي ولكن ساخبرك كيف كان الامر: ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ .... ﴾ قال يا نافع : هل تدري ما امر هذه الاية ؟ انا كنا معشر قريش نجبي النساء ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار ، اردنا منهن ما كنا نريد من نسائنا فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه ، وكانت نساء الانصار انما يؤتين على جنوبهن ، فانزل الله ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[٤]

والتفسير الصحيح هو ما جاء في سبب نزول هذه الآية : إذ اخرج الشيخان في صحيحهما وأبو داود والترمذي (كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحولا فنزلت : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾) [٥]، والمعنى في (قوله تعالى ﴿ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ أي مواضع حرث لكم وهذا في البلاغة مجاز ، إذ شُبهن بالمحارث تشبيها لما يلقى في محارمهن من النطف التي منها النسل بالبذور وقوله

---

(١) ينظر : سنن ابي داود : ٢ / ٢٤٩ ، برقم : ٢١٦٤ ، والمستدرك على الصحيحين : ٢ / ٣٠٧ .، برقم : ٣١٠٦ .

(٢) هو سالم ابو النظر بن ابي امية المدني ، حدث ايضا عن انس بن مالك وعبيد بن حنين وغيرهما . (ت ١٢٩ هـ) ، ينظر : سير اعلام النبلاء : ٦ / ٦ – ٧ .

(٣) نافع مولى ابن عمر ، ابو عبد الله المدني ، اصله من بلاد المغرب ، وقيل من نيسابور ، وقيل من كابل ، وقيل غير ذلك ، روى عن مولاه عبد الله ابن عمر وجماعة من الصحابة ، (ت ١١٩ هـ) ينظر : البداية والنهاية ، اسماعيل ين عمر بن كثير القرشي ابو الفداء ، (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت : ٩ / ٣١٩ .

(٤) ينظر : العجاب في بيان الاسباب ، للحافظ ابن حجر ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط١ ، ١ / ٥٦٧ – ٥٦٨ ، وصحيح اسباب الزول ، ابراهيم محمد العلي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ : ٤٧ .

(٥) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٥ برقم ٤٢٥٤ باب نساؤكم حرث لكم ، وصحيح مسلم : ٢ / ١٠٥٨ برقم ١٤٣٥ باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع ، وينظر : سنن أبي داود : ٢ / ٢٤٩ برقم ٢١٦٣ باب في جامع النكاح وسنن الترمذي : ٥ / ٢١٥ برقم ٢٩٧٨ باب ومن سورة البقرة .

:﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ تمثيل أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا تمتنع عليكم جهة دون أخرى ، والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث) [١]

وجاء في تفسير اضواء البيان : (ومما يؤيد انه لا يجوز إتيان النساء في ادبارهن ، ان الله تعالى حرم الفرج في الحيض لاجل القذر العارض له ، مبينا ان ذلك هو علة المنع بقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ البقرة : ٢٢٢ ، فمن باب اولى تحريم الدبر للقذر والنجاسة اللازمة ، ولا ينتقض ذلك بجواز وطء المستحاضة ، لان دم الاستحاضة ليس في الاستقذار كدم الحيظ ، ولا كنجاسة الدبر ، لانه دم انفجار العرق فهو كدم الجرح ، ومما يؤيد منع الوطء في الدبر اطباق العلماء على ان الرتقاء[٢] التي لا يوصل الى وطئها معيبة ترد بذلك العيب) [٣]

المطلب السادس

الفرح بالعمل والنجاة من النار

قال تعالى :﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨ .

---

(١) الكشاف : ١٣٠ .

(٢) المراة المنضمة الفرج التي لا يكاد الذكر يجوز فرجها لشدة انضمامه ، وفرج ارتق ملتزق ، لسان العرب : ١٠ /١١٤ .

(٣) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، محمد الامين بن محمد الامختار الشنقيطي الموريتاني ، المالكي ، (ت ١٣٩٣ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ : ١ : ١٠٧ .

لقد أشكل على بعض الناس ما فهموه من قراءتهم لهذه الآية فثقل عليهم ذلك . إذ رأوا أن من عمل عملا ففرح به وأحب أن يأتيه المدح والثناء بما لم يفعل فهو لن ينجو من النار بسبب فرحه بهذا العمل والمدح الذي قد يأتيه من الآخرين مما جعلهم يرسلوا إلى ابن عباس ﷺ يستفهمون منه معنى ما ورد في هذه الآية؟ وبعد أن بين لهم سبب النزول زال الإشكال عنهم وفهموا مراد الله ﷻ من نزولها [١]

إذ اخرج الشيخان وغيرهما : (أن ابن مروان[٢] قال لبوابه : اذهب إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا . لنعذبن أجمعون . فقال ابن عباس ﷺ : وما بكم ولهذه إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه واخبروه بغيره فاروه أن قد استحمدوا إليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس ﷺ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ آل عمران: ١٨٧ كذلك حتى قوله ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾) [٣]

واخرج الشيخان أيضا : عن أبي سعيد الخدري[٤] أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر : الإتقان : ١ / ٨٣ .

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ، ويكنى ابا الوليد ، وامه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص ، (ت ٨٦ هـ) ، وكانت خلافته (١٣ سنة وخمسة اشهر) ، ينظر : تاريخ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٣ / ٦٦٧ ، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ابو الفرج ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٣٥٨ هـ : ٦ / ٣٩ .

(٣) صحيح البخاري : ١٦٦٥/٤ برقم ٤٢٩٢ باب لا تحسبن الذين يفرحوا بما أتوا ، وصحيح مسلم : ٢١٤٣/٤ برقم ٢٧٧٨ باب صفات المنافقين وأحكامهم ، واسباب النزول للواحدي : ١١٦ .

(٤) هو الصحابي الجليل ،الإمام ، المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري ، شهد الخندق وبيعة الرضوان ، (ت ٧٤ هـ) ، ينظر : سير اعلام النبلاء : ٣ / ١٦٨ وما بعدها .

فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت :﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾[1] .

وقد ذكر ابن كثير أن زيدا ابن اسلم[2] قال : كان أبو سعيد ... عند مروان فقال : يا أبا سعيد ارايت قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ آل عمران: ١٨٨ ونحن نفرح بما أتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل ؟ فقال أبو سعيد : أن هذا ليس من ذاك ، إنما ذاك أن أناسا من المنافقين كانوا يتخلفون إذا بعث رسول الله ﷺ بعثا ، فان كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وان كان لهم نصر من الله ﷻ وفتح حلفوا لهم يرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح ، فقال مروان أين هذا من هذا[3] .

المطلب السابع

نكاح المحصنات

قال تعالى ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ النساء: ٢٤ (فالمراد بالمحصنات ههنا ذوات الأزواج ، يقال : امرأة محصنة ، أي متزوجة ، ومحصنة أي حرة ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المائدة: ٥ [4] حينما تحريم المحارم في قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ النساء: ﷻذكر الله ٢٣ عطف بعد ذلك بالمحصنات من النساء على المحرمات ، والمذكورات في أية التحريم والمعنى أن المحصنات اللواتي احصنّ فروجهن بالتزويج فهنَّ محصنات

---

(1) ينظر : صحيح البخاري : ١٦٦٤/٤ برقم ٤٢٩١ باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، وصحيح مسلم : ٢١٤٢/٤ برقم ٢٧٧٧ باب كتاب صفات المنافقين وأحكامهم . واسباب النزول للواحدي : ١١٥ . .

(2) هو التابعي الجليل ، زيد بن اسلم العدوي ، الفقيه العابد ، (ت ١٣٦ هـ) ، ينظر : شذرات الذهب : ١ / ١٩٤ .

(3) ينظر : تفسير القران العظيم : ٥٧٦/١ .

(4) الجامع لأحكام القران ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، دار الشعب – القاهرة : ٣٤٧/٣

قد يجعل بعض من يقراها في محصَّنات وان قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ إشكال من فهمها ، إذ كيف تكون النساء محصنات وملك لليمين في آن واحد ، ويباح نكاحهن وهن عند أزواجهن ؟ ولإزالة هذا الإشكال لابد من الرجوع إلى سبب نزولها الذي بين أن من ذكرن في هذه الآية من المحصنات هن اللواتي سُبين في الحروب مع المشركين والكفار ولهن أزواج في ديار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات بعد انقضاء عدتهن والتأكد من إبراء أرحامهن[١] .

فقد روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي : (عن أبي سعيد الخدري أن يوم حنين بعث جيشا الى اوطاس[٢] فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهروا عليهم ﷺرسول الله تحرجوا من غشيانهن من ﷺوأصابوا لهم سبايا فكان ناسا من أصحاب رسول الله في ذلك ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا ﷻاجل أزواجهن من المشركين فانزل الله مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ أي منهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن)[٣]

واخرج الطبراني عن ابن عباس ﷺ : (قال نزلت يوم خيبر لما فتح الله خيبر أصاب المسلمون نساءً من نساء أهل الكتاب لهن أزواج . وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجا ، فسئل ﷺ عن ذلك فانزل الله ﷻ : ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾) [٤].

---

(١) ينظر الكشاف : ٢٣٠ – ٢٣١ ، والجامع لأحكام القران : ٣٤٨/٣ .

(٢) اوطاس : واد بديار هوازن : ينظر: الجامع لأحكام القران: ٣٤٨/٣ .

(٣) صحيح مسلم : ٢ / ١٠٧٩ برقم ١٤٥٦ باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ، وسنن أبي داود : ٢ / ٢٤٧ برقم ٢١٥٥ باب في وطء السبايا ، وينظر : سنن النسائي : ٦ / ٣٢١ برقم ١١٠٩٦ باب تأويل والمحصنات من النساء ، ، والترمذي : ٣ / ٤٣٨ برقم ١١٣٢ باب ما جاء في الرجل بسبي الأمة ولها زوج ، ولباب النقول : ٧٤

(٤) المعجم الأوسط : ٣ / ٢٩٧ برقم ٤٢٥١ .

والمعنى أن النساء الأجنبيات المحصنات (ذوات الأزواج) حرام نكاحهن ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أي ما ملكتموهن بالسبي فانه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن[١].

وقال الكواشي[٢] : (المزوجات محرمات عليكم إلا السبايا فهن حلال لكم وان كان لهن أزواج) [٣]

المطلب الثامن

إقامة التوراة والإنجيل

قال تعالى :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ المائدة : ٦٨ .

ظاهر الآية أن من يقيم التوراة والإنجيل ويتعبد الله من خلالهما هو أمر محمود ، بل أن اليهود والنصارى ليسوا على الطريق الصحيح إن لم يتمسكوا بهما ولا يحيدوا عنهما .

والتفسير الصحيح لهذه الآية الالتزام بما جاء في التوراة والإنجيل هو الأمر بإتباع النبي محمد ﷺ والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته ، والإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء ومنها القران الكريم بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بعد أن ذكر التوراة والإنجيل ، فاليهود والنصارى إن كانوا يدعون أنهم متمسكون بالتوراة والإنجيل فلا بد أن يؤمنوا بهذا النبي والدين الذي جاء به [٤].

---

(١) ينظر : تفسير القران العظيم : ١ / ٦٢٧ .

(٢) هو المفسر موفق الدين أبو العباس احمد بن يوسف بن رافع بن حسين بن سودان الشيباني الموصلي صاحب التصانيف العديدة ، (ت ٦٨٠ هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٣٥٢ .

(٣) التلخيص في تفسير القران العظيم : موفق الدين الكواشي (٦٨٠ هـ) تحقيق محي هلال السرحان ، ديوان الوقف السني . بغداد ، ٢٠٠٩ م : ٤ / ٧٧ .

(٤) ينظر : تفسير القران العظيم : ٢ / ١١٠ .

وهذا التفسير واضح من خلال معرفة أسباب نزول هذه الآية ، إذ روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : جاء بعض أهل الكتاب فقالوا : يا محمد ، الست تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه و وتؤمن بما عندنا ؟ قال : بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها ، وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس ، قالوا : فانا نأخذ بما في أيدينا ، فانا على الهدى والحق فانزل الله :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [1]

(1) ينظر : تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية – صيدا : ٤ / ١١٧٤ ولباب النقول : ١٠٩ .

الخاتمة

اما اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث فهي :

١. إن بعض آيات القران تحتاج في فهمها إلى معرفة سبب نزولها ، ولا يشمل ذلك جميع آيات القران ، لان كثيرا منها نزلت ابتداء دون سبب نزول .

٢. لأسباب النزول فوائد عديدة يعرف من خلالها حكمة الله فيما شرعه بالتنزيل .

٣. يتم التوصل إلى الفهم الصحيح والإعراض عن الفهم الخاطئ لظاهر الآيات .

٤. على دارس تفسير القران والقارئ له أن لا يكتفي بالفهم المتبادر إلى الذهن أول مرة ، بل عليه أن يطلع على أسباب النزول لينكشف له المعنى المراد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨ م .
٢. الإتقان في علوم القران ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر – لبنان – ط١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٣. أسباب النزول وإثرها في بيان النصوص – (أطروحة دكتوراه) ، جامعة دمشق ، لعماد الدين محمد ١٩٩٩ م .
٤. أسباب النزول والقصص الفرقانية لمحمد بن سعيد العراقي ، (ت ٥٦٧ هـ) ، تحقيق : عصام احمد غانم ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
٥. أسباب نزول القران للواحدي : دار الحديث ، القاهرة ، ط٤ .
٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت – ط١ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
٧. أضواء البيان في إيضاح القران بالقران ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الموريتاني ، المالكي ، (ت ١٣٩٣ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ .
٨. الإعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١٥ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .
٩. البداية والنهاية ، إسماعيل ين عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت .

١٠.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

١١.تاريخ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢.تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، دار الجيل – بيروت ، د . ت .

١٣.تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ م .

١٤.تذكرة الحفاظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ .

١٥.تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية – صيدا .

١٦.تفسير القران العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، (ت ٧٧٤ هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠١ هـ .

١٧.التلخيص في تفسير القران العظيم : موفق الدين الكواشي (٦٨٠ هـ) تحقيق محي هلال السرحان ، ديوان الوقف السني . بغداد ، ٢٠٠٩ م

١٨.تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ .

١٩.جامع البيان عن تأويل آي القران ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠.الجامع في أسباب النزول ، جمعه ورتبه وحققه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ .

٢١.الجامع لأحكام القران ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب – القاهرة .

٢٢.سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت .

٢٣.سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – بيروت

٢٤.سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٥.سنن الدار قطني : علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م .

٢٦.سنن النسائي الكبرى : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١– ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٢٧.سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد احمد الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الارناؤط ، مؤسسة الرسالة ، د ، ط ، د . س .

٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر محمود الارناؤط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .

٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠ م .

٣٠. صحيح أسباب النزول ، إبراهيم محمد العلي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ .

٣١. الصلة لابن بشكوال ، (ت ٥٧٨ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٣٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

٣٣. طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي ألسبكي ، تحقيق : د . محمود محمد الطناحي و د . عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣ هـ ، ط٢ .

٣٤. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، دار صادر – بيروت ، (د . ت) .

٣٥. طبقات المفسرين : احمد بن محمد الادنه روي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٣٦. العجاب في بيان الأسباب ، للحافظ ابن حجر ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط١ .

٣٧. الفتوح الإسلامية عبر العصور ، د . عبد العزيز العمري ، دار اشبيلية ، الرياض ، ط١ : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

٣٨. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ، احمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢.

٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، الرومي الحنفي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

٤١. لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

٤٢. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط١ .

٤٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٤٤. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤٥. المستفاد من تاريخ بغداد لابن النجار ، (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : قيصر أبو فرح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
٤٦. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار الفكر – بيروت ، د . ت .
٤٧. معجم المطبوعات العربية المعربة ، يوسف اليان سركيس (ت ١٣٥١ هـ) ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤١٠ هـ .
٤٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، تحقيق: مصطفى السقا عالم الكتب – بيروت ، ط٣ – ١٤٠٣ .
٤٩. مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية احمد بن عبد الحليم ، تحقيق : محمود محمد نصار ، دار التربية والنشر ، بغداد ، د . ت .
٥٠. مقدمة محقق كتاب الإعجاب في بيان الأسباب : لعبد الحكيم محمد الأنيس
٥١. مناهل العرفان في علوم القران : محمد عبد العظيم الزرقاني ، (ت ١٣٦٧ هـ) ، تحقيق : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، د ٠ ط ، د . ت .
٥٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٣٥٨ هـ .
٥٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر